

## إشكالية النفس والخلود عند المصريين القدماء

الأستاذ المساعد الدكتور

هناء عمار

جامعة دمشق/ كلية الآداب والعلوم الانسانية

### المخلص:-

إن مسألة النفس من القضايا التي كانت مثاراً للبحث والجدل منذ نشأة الفكر الإنساني، ولا توجد أمة أو حضارة من الحضارات، إلا وقد بحثت في أصل النفس وماهيتها، ومصيرها، وتعشقها الفطري للبقاء والخلود.

تعتبر إشكالية النفس والخلود مدخلاً لدراسة مجمل مكونات الفكر المصري القديم، بوصفها الرابط بين العالم الحسي والعالم الآخر، الذي يشغل تفكير الفراعنة؛ لإيمانهم بمحاكمة الموتى والبعث والخلود، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالنفس وآلية خلقها، وكيفية تعبير قدماء المصريين عنها، ومعالجتهم لعلاقة النفس بالجسد، وتفسير مصير النفس بعد الموت وتأرجحه بين التناسخ أو الخلود، من خلال شبكة العلاقات التي تربط بين الآلهة والبشر والكون.

## *The Problem Of Self And Immortality In The Ancient Egyptians*

*Assistant Professor Dr.Hana Muhammad  
University of Domuscus / Dept . of Sociology*

### **Abstract:**

The question of self is one of the issues that has been raised since the inception of human thought, and there is no nation or civilization; except that it has searched the origin of the soul and what it is, and its desting, and its innate love for survival and immortality.

The theory of psychology is an entry point for studying the totality of the ancient Egyptian thought, falkeral, as the link between the sensory world and the other world, who occupies the thoughts of the pharaohs, for their faith in the trial of the dead, the resurrection and eternity. So this study aims to introduce oneself and the mechanisms of its creation, and how the ancient Egyptians express it, and treat it to the relationship of the soul with the body, an explain the fate of the soul after death and the rearquality between reincarnation or eternity, through the network of realations between the gods, humans and universe.

**المقدمة:-**

تعد الحضارة الفرعونية من أقدم الحضارات الإنسانية، التي تداخلت فيها جملة من العناصر والمكونات الأسطورية، والمعتقدات الدينية والتأملات الفلسفية والمنجزات العلمية؛ التي عبّر عنها بالرموز كوسيلة لنقل المعرفة التي كانت تتصف بالسرية فكانت المنجزات التي دونها المصري القديم، بالنقوش والنصوص والمنحوتات وكتابات البردي والأهرامات، عبارة عن انعكاس لمستوى الحياة الفكرية لأمةٍ يقظة بحثت في جوهر الأشياء المتعلقة بالوجود والكون والنفس والحياة والموت والخلود، مازجاً الأسطورة، بالوعي الفلسفي، رابطاً تفسيراته بتأويلات رمزية للأساطير.

إن البحث في نظرية النفس في الفكر المصري القديم، يُعد بحثاً في أساطير الخلق الكوني وبدء الخليقة التي على الرغم من تباينها وتعددتها تشكل نسقاً موحداً في درجة النضج العقلي والفكري والفلسفي في إطار البحث عن أصل النفس، وتحديد ماهيتها، والتعريف بمصيرها وخلودها، حيث تعتبر نظرية النفس المدخل الأساسي لكل الجوانب المعرفية في الفكر المصري القديم.

**أولاً: أصل النفس:**

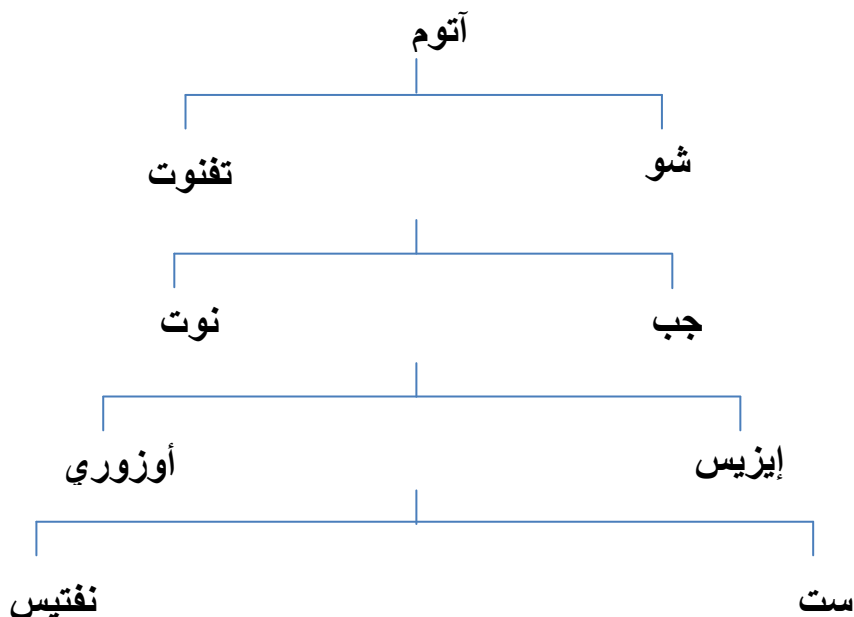
اشتهر الفكر المصري القديم باهتمامه بالنفس والجسد عبر تحنيطه، إلا أن تركيز الأكبر كان منصباً على النفس التي تقطن الجسد، وبحث هذا الفكر عبر القصص والأساطير عملية الخلق الكوني التي تمثل الجانب الأساسي من البحث عن أصل النفس وكيفية خلقها وخلق الجسد الذي تحيا فيه.

وتدور العقلية المصرية القديمة في تفسير أصل الكون والخليقة، حول أربعة تفسيرات قدمها سكان المدن الكبرى في مصر القديمة، وهي: مدينة أون أو مدينة الشمس (هليوبوليس)، ومدينة أونو أو لأشمونيين، مدينة منف، ومدينة واست (الأقصر حالياً)، وشكل مفكروا كل واحدةٍ من هذه المدن مذهباً خاصاً يعبر عن رأيهم في تفسير الخلق، ويعتقده أهالي مدينتهم ويؤمنوا به، وسنبحث في كل مذهبٍ منها، جاهدين إلى تحديد أصل النفس بالنسبة للآلهة، هل النفس ذات طبيعة إلهية؟

وإذا كانت من طبيعة إلهية سنحاول معرفة كيفية رد النفس إلى الإله، وأي إله أم أنه ثمة تداخل وخط في ذلك؟

١- المذهب الهليوبوليس (المذهب الشمسي): يرى أصحاب هذا المذهب بأنه لم يكن هناك شيء إلا العدم والفوضى متمثلاً بالمياه الأزلية اللانهائية العظم والتي تسمى "نون"، وفوق تل أزلي وسط الفوضى خلق الإله "آتوم" \* نفسه بنفسه؛ أي: خلقاً ذاتياً، ثم نفخ في يده وبزق من فمه الإله شو "Show" وقرينته تفنوت أو تفنوه "Tefenet" "يا آتوم - خبرر - أنت على القمة على التل (الهيولي)، ظهرت كالطائر "بن" الخاص بالحجر "بن" في منزل "بن" بهليوبوليس، بصقت ما كان شو وتفتفت ما كان تفنوه" (١).

وبعد ذلك تزوج شو وتفنوت اللذين أنجبا بالتناسل الطبيعي، ربة السماء "نوت" ورب الأرض "جب"، وهما تزوجا وأنجبا أربعة أولاد "أوزوريس"، "إيزيس"، "ست"، و"نفتيس"، وهم الآلهة البشرية، مشكلين جميعهم بذلك التاسوع العظيم الذي صدرت عنه باقي الكائنات الحية والبشر (النفس) والجمادات، كما يبين لنا الشكل الآتي (٢):



الشكل (١): يوضح التاسوع العظيم.

إن إن أنصار المذهب الشمسي آمنوا بالخلق من العدم، خلق الكائن من اللاكائن؛ إذ كانت وسيلة الإلهة آتوم في خلق الآلهة والإنسان وباقي الكائنات ومعالم الحياة بالبصق أو التفل أو ممارسة الاستمناء (٣).

وقد انتشر هذا المذهب في أرجاء مصر القديمة؛ نتيجة بساطة تصوراتها، وتطور سريعاً فربط الأهالي آتوم بإله الشمس "رع"، فنتج عندنا مركب إلهي في معنى واحد هو الإله "رع - آتوم"، والحقيقة إن "آتوم" ما هو إلا صورة من صور "رع" إله الشمس الذي ينير الوجود في أفقه الواسع العظيم، وكل ما حصل هو مزج الاسمين "رع - آتوم" في سياق التطور التاريخي لمذهب الخلق الشمسي.

٢- المذهب الأشموني: (٤) وتقول الأسطورة بأنه في البدء لم يكن ثمة شيء اللاوجود أو الفوضى وهي المياه الأزلية "نون"، والإله "نون" بوصفه الهولوى يتألف قوامه من سمات أو خواص أربع، مثل كل خاصية زوج من الآلهة (ذكر وأنثى) وبهذا أصبحوا ثمانية، كالاتي:

- العمق والامتداد العظيم: يقابله "نون" و"ناونت".

- الامتداد اللانهائي للأزلية (اللانهائية): ويمثله "حوح" و"حاوحت".

- الظلام: ويمثله "كوك" و"كاوكت".

- اللامدرك واللامحسوس (اللاؤية): ويمثله "آمون" الخفي و"آماونت" (٥).  
وباجتماع هذه الأزواج من الآلهة أو الثامون الإلهي، خلقوا بيضة (دحية) ووضعوها فوق رابية مرتفعة في مدينة أونو، ولما انشقت هذه البيضة خرج منها الإله "رع - آتوم" إله الشمس، الذي خلق العالم ونظمه، ثم هيا الحياة لخلق الكائنات والبشر.

يتبين لنا بأنه باجتماع عناصر الفوضى - الآلهة الثمانية - واشتراكهم في عملية خلق إله الشمس "رع - آتوم"، الذي خلق من ذاته البشر والعالم وكل الكائنات وبهذا، لا يزال أصل النفس إلهياً.

٣- المذهب المنفي: وينطلق أهالي منف من الاعتقاد بأن الإله الخالق "بتاح" رب الأرض العالية موجود منذ الأزل، وأنه أطل التأمل والتفكير في طبيعة المخلوقات قبل أن يوجد لها، أي إنه رسم وخطط في عقله الوجود والكائنات والإنسان قدره وأفعاله، حياته ومماته، ثم نطق بلسانه اسم الشيء، فيكون وبهذا تمام الخلق.

إذاً عن طريق الفكر والنطق بدأت الخلقية، فخلق الإله، باقي الآلهة والنفس الإنسانية والكائنات، وبالتالي إن الإله قلب أو عقل أرسل الآلهة، كما إنه لسان أزلي، ينطق ما تدبره الفوائد فيكون "فخلق الأرباب جميعاً وآتوم وتاسوعه أيضاً، ثم حدث أن أفضت كل كلمة ربانية تدبرها العقل (الإلهي) وأمر بها اللسان إلى أن

تتابع خلق الأنفس، وتقرر شأن الأطياف الحوارس، وتوفرت الأقوات جميعاً، الخيرات جميعاً" (٦).

نتلمس من النموذج المنفي للخلق مايلي:

أ- محاولة التوفيق والدمج بين لاهوت المذهب الشمسي الذي منح "آتوم" القدرة على الخلق من العدم، وبين لاهوت منف الذي منح الإله "بتاح" دور الإله الخالق عبر التفكير والنطق ليقل للشيء كن فيكون، إلا أنهم "اتجهوا في مذهبهم بفكرة الخلق والخالق إلى التجريد والمعنوية وعدلوا بها عن مادية التجسيد في مذهب عين شمس" (٧).

ب- التقدم الفكري والعمق الفلسفي الذي يمتزج فيه العقلي بالأسطوري، في تفسير الوجود وبدء الخليقة، الذي ينطوي على الإيمان بوجود قوة عاقلة مدبرة وأمرة تصنع الوجود بكل ما فيه، يبدأ في التأمل العقلي، ويتحقق بالكلمة المنطوقة باللسان، وفي هذا إشارة ودلالة على التفكير الميتافيزيقي الذي يمتلكه مفكرو وكهنة منف.

ج- إبراز أهمية الكلمة الإلهية، ومنحها معناً مقدساً، إذ بها تخلق الأنفس والأشياء وكل معالم الحياة، مقدماً الفكر المصري القديم بذلك أول صور اللاغوس "Logos" التي انتقلت إلى الفلسفة اليونانية (٨).

٤- المذهب الواسطي: نسبة إلى مدينة واست (الأقصر حالياً) والتي سماها اليونان بمدينة طيبة، ولا يخرج هذا المذهب عن إطار سابقه، إذ اعتبر الإله "آمون" هو الإله الأول الخفي، الآخر الظاهر، المتحد بإله الشمس، الخالق، أصل الوجود؛ هو الإله الذي تتجلى فيه كل الآلهة مهما اختلفت أسمائها وصورها، خلق نفسه بنفسه، ثم خلق باقي الآلهة، وصنع الوجود، ومن ثم خلق الأنفس والبشر وباقي مقومات الحياة "وجد آمون منذ البداية دون أن تعرف له نشأة، فلم يوجد قبله إله أو يوجد معه إله يستطيع أن يضيف له حياة، ولم تكن له أم تبعد له اسماً، أو ولد ينجنه، ويقول ها أنذا" (٩).

هذه أبرز أساطير الخلق في الفكر المصري القديم وأشهرها، والتي تجمع - رغم اختلاف الآلهة التي تعبدها - على أن النفس من أصل إلهي؛ إذ أن الآلهة خلقت النفس الإنسانية على صورتها، وهذا ما يؤكد "جون ويلسون": الذي يقرر بعد اطلاعه على نصوص الخليقة في الفكر المصري القديم، بأن الجنس

البشري خلق على صورة الرب، وما البشر إلا صور الإله التي تولدت من جسده (١٠).

وبالتالي إن أول ما خلقه الإله من الإنسان هو النفس وبعد ذلك خلق الجسد الذي تحيا فيه؛ أي إن النفس هي واهبة الحياة للجسد ومصدر حركته ونشاطه واستمراره، لأنها قبس إلهي، كما إنه ليس من الصعب على الإنسان أن يصبح ذاته إلهاً في حال مماته، خاصة وأن النفس تعود إلى الأصل الإلهي الخالد الذي تولدت منه.

### ثانياً: ماهية النفس وطبيعتها:

بعد عرضنا لأساطير الخلق وتوضيح كيفية خلق النفس من روح الألهة، يتوجب علينا البحث في معنى النفس وطبيعتها الكامنة داخل الإنسان، فما هي النفس أو الروح؟ وما طبيعتها والصور التي تتجلى بها؟ هل هي من طبيعة ثنائية أو واحدة؟ أم هي من طبيعة متعددة؟

والبداية تكون مع تحديد معنى النفس في الاصطلاح الفلسفي، والروح في معناها العام: هي مبدأ الحياة، وقيل: إن الروح ما به حياة الأنفس، وهي اسم النفس؛ لأن النفس بعض الروح، أو لكونها مبدأ الحياة العضوية أو الانفعالية، وروح الشيء نفسه؛ فإذا أضيف لفظ الروح إلى الشيء دل على ماهيته وجوهره، كقولنا روح القانون؛ أي معناه وحقيقته (١١).

ويرى الفلاسفة الطبيعيون أن "الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب بأجزائه، مداخله المائية في الورود والدهنية في السمسم" (١٢).

إن الروح ذات قائمة بنفسها، وهي واهبة الحياة والإحساس والإدراك للجسد. وإن الفكر المصري القديم قد حدد جوهر النفس ومعناه في ثلاثة صور أو قوى وهي: ١- الكا "Ka": وهي القرين اللامرئي، أو الصورة الروحية اللامرئية التي تحمل الصورة الأصلية عن جسد الإنسان، إنها الجسد الروحي المتمثل في طاقة الإنسان وحيويته وفاعليته في الحياة والممات، يخلقها الإله في نفس اللحظة التي يخلق فيها جسد الإنسان، إلا أنها تسبقه في الموت إلى القبر، فهي الملاك الحارس الأمين (الروح الحارسة) التي تساعد صاحبها في الإجابة على أسئلة الآلهة، وإمداد صاحبها بالطعام والشراب، فضلاً عن حمايته من المتاعب والشروخ، وكانت مهمة "الكا" بث الحياة في تماثيل أصحابها في العالم الآخر، وكان يرمز لها بذراعين أدميتين مرفوعتين كناية عن الحمل. "أن كل امرئ يأتي إلى هذا



العالم تتبعه صورة غير مرئية منه لحمايته تولد معه على شاكلته وتسمى الكا (Ka) أي القرين" (١٣).

وتذهب قبل الجسد إلى القبر "ذهب من ذهب مع قرينه "كا" – "حور" ذهب معق رينه "كا" – "ست" ذهب مع قرينه "كا" [...] وأنت أيضاً ذهبت مع قرينك "كا" (١٤).

٢- البا "Ba": هي الروح أو النفس ذاتها بجانبها الخفي، لها طبيعتها الغامضة والمميزة الفريدة لكل إنسان، وهي تظهر للوجود عند موت صاحبها، لأول مرة؛ أي عندما يموت الإنسان يتحول إلى روح "با"، ورمز لها المصريين القدماء بطائر له رأس الشخص الذي مات، ويدان آدميتان؛ لتدل على شخصية المتوفي.

٣- الآخ "Akh": وهي الروح الأثيرية النورانية والغيبية؛ التي لا تضيء، مقرها السماء والخلود مع الآلهة؛ وهي الروح الناتجة بعد الموت من اتحاد "كا" و"با"، وتترجم أيضاً "بالخو"، أي الروح المشعة أو النورانية التي تكتسب بالأعمال الخيرية التي يقوم بها الإنسان في حياته هذه الروح التي يطالب المتوفي الآلهة بأن تحضر إليه وتسكن جسده (دعني أملك روعي (البا) ونفسي (الخو) دعني أضفر بذلك في أي موضع حيثما كان، راقب إذن أيا حارس السماء المقدس روعي حيثما تكون، إن كانت متلكنة؛ فلتجعلها تنظر إلى جسدي" (١٥).

نخلص من ذلك إلى أن الكا والبا والآخ، هي الأجزاء الروحية واللامادية للنفس، إنها الصور المعنوية للنفس، المرتبطة بالإنسان أثناء حياته، والتي ترافقه أثناء مماته، وفيها تفسير لوضع قدماء المصريين؛ لتماثيل شبيهة بجسد وملامح الشخص الميت؛ حتى تسكنها الروح في حال ضياع الجسد وتحلله داخل القبر. كما فيها إحالة للعناصر المادية الجسدية المقابلة لها والتي يتكون فيها جسم الإنسان وتتناسب مع الروح التي تسكنه وهي:

١- آب "Ib": إنه القلب المدرك أو العقل (الضمير)، يتكون من نقطة دم من قلب الأم، وهي معجزة الإله في جسم الإنسان، وتمكن المصري القديم من التفرقة بين القلب كعضلة أو عضو في البدن، والقلب كمحتوى للرجبة والمشاعر والإرادة؛ فسمى الأول "حاتي" والثاني "آب" وسوف يحاسب المتوفي على "آب" في العالم الآخر (١٦).



٢- الخات "Khat": هو الجسد المادي الذي يتركب منه الإنسان، إنه مسكن النفس أو الروح، ذو طبيعة أرضية مادية؛ فهو مخلوق من طين وقش؛ أي معرض للفناء.

٣- شوت "Swt": ويعني الظل الملازم للشخص، متخذاً صورته وملامحه وهينته على الأرض، ولا يفارق الإنسان إلا بعد وفاته، ويختلف بهذا عن الروح التي تصعد إلى السماء.

٤- رن "Ran": ويقصد به الاسم أو الهوية التي تمنح للإنسان عند ولادته؛ أي هو: الاسم الشخصي الذي يلزم صاحبه ويميزه عن غيره - فرعون، ست، حورس - في الحياة الدنيا، ويخلد ذكره إذا مات، خاصة وأن كل إنسان ينادى باسمه في العالم الآخر، ولكل شخص الحق والحرية في الاحتفاظ باسمه أو تغييره. في الحقيقة قدم المصريون القدماء بهذا نظرية تفصيلية حول ماهية النفس وطبيعتها؛ التي تتألف من ثلاث قوى روحية (كا، با، الآخ)، وأربعة عناصر مادية (آب، الخات، شوت، رن)، ومن اتحادهما جميعاً يتكون الإنسان بصورته المادية والمعنوية.

ولابد من الإشارة هنا إلى تأثر أفلاطون بقول المصريين القدماء بقوى النفس الثلاث؛ إذ قال بثلاث قوى للنفس وهي: القوة الشهوانية، القوة الغاضبة، والقوة العاقلة، والتي تعبر عن أن الإنسان يتألف من جسد وروح، كما إنه قد استوحى فكرته في المثل من اتحاد قوى النفس مع عناصر الجسد، مقدماً لنا نظرية تتحدث عن العالمين الحسي والمعنوي، ومنح النفس دور الوسيط بين الموجودات الحسية والمثل العقلية (١٧).

مجمل القول إن الروح من طبيعة ميتافيزيقية إلهية، لا مادية، تحط بالجسد المادي وتمنحه الحياة، وبالتالي الإنسان مركب من نفس وجسد، وما الجسد أو البدن إلا ثوب ترتديه النفس ليكون وسيطاً بينها وبين العالم الخارجي، وفي هذا إحالة إلى بحث علاقة النفس في الجسد كما تصورها الفكر المصري القديم.

### **ثالثاً: علاقة النفس بالجسد:**

إن إشكالية النفس والجسد من الإشكاليات التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم، هذه الإشكالية التي لا تخلو الأساطير والمعتقدات القديمة والفلسفات المتنوعة، والديانات السماوية والمتصوفة من التأمل والبحث فيها، مما يؤكد عمقها وتجزؤها في الوعي البشري.

فما هي طبيعة العلاقة بين النفس والجسد؟ هل هي علاقة عرضية مؤقتة على اعتبار أن الجسد مجرد سجن مادي تتوق النفس للتحرر منه والعودة إلى عالمها الإلهي؟ هل هناك أسبقية للجسد على النفس أم العكس؟

لا نجانب الصواب إذا ما قلنا أن الفكر المصري القديم كان أول من بحث في علاقة النفس بالجسد، وفرق بينهما من خلال "كتاب الموتى" الذي "يتناول رحلة الروح الإنسانية في دار الخلود باعتبارها يقيناً حقيقياً" (١٨)، فكان رائداً وسباقاً في تبيان طبيعة علاقة الروحي بالمادي، النفس والجسد.

وخلال بحثنا في طبيعة الروح وماهيتها، يتضح لنا أن علاقة النفس بالجسد هي: علاقة الجوهر بالعرض؛ أي هي علاقة عرضية، حيث أن:

١- الروح أو النفس متمثلة بـ (الكاء، الباء، والآخ)، هي: عناصر جوهرية خالدة، تكون جوهر الطبيعة الإنسانية؛ إذ بعد خروجها من الجسد عند الموت، تنتقل إلى عالم الخلود مع الآلهة.

٢- أما الجسد بعناصره المادية – القلب والظل والبدن والاسم – ما هو إلا مجموعة من العناصر العرضية للروح؛ لأنه يمثل الجانب المادي القابل للفساد والتحلل، ما لم تتم المحافظة عليه؛ لضمان استمراره في العالم الآخر "يقول دع الروح (آخ) إلى السماء والجسد إلى الأرض"؛ فالجسد مكانه الأرض، والروح أو النفس مكانها عالم الخلود في السماء مع الآلهة (١٩).

وهذا يمنح النفس التي تمثل جوهر الإنسان وماهيته الأصالة والرفعة في مقابل الجسد المادي الفاني الذي يمثل الجانب الأخس والأدنى في الإنسان بوصفه كائناً أرضياً، وفلسفياً هذا يعني أسبقية النفس على الجسد؛ إذ كان الإنسان في بداية خلقه مجرد روح، لا تستطيع حماية ذاتها على الأرض، وتدخل الإله من أجل حماية هذه الروح ورعايتها فحبسها في الجسد المادي بوصفه مسكناً للنفس الخالدة، "في أول الأمر كان الإنسان روحانياً وخالداً، ولكن أتوم رأى أن خلقه الجديد لن يرتبط بالأرض ما لم يكن له درع مادي يمنحه جسداً فانياً وروحاً خالداً" (٢٠).

وقد صور المصريون القدماء علاقة النفس بالجسد على أنها تجسيد للصراع الأزلي بين الروحي والمادي، بين الإلهي المقدس (النفس) والأرضي الزائل والفاني، حيث أن النفس تجاهد في سبيل التحرر من سجنها المادي (الجسد) والعودة إلى أصلها الإلهي الخالد الذي خلقت منه، هذه العودة التي تعتبر هدفها

الأسمي، إلا أنها مشروطة بما تقود الجسد إليه من عمل خير أو شرير، حسن أو سيء؛ أي: إن أعمال النفس هي التي تساعد في الانتقال إلى الرفعة والعلو أو إلى السقوط في عالم اللذات والشهوة إذ إن مصيرها مرتبط بالجزاء والعمل والثواب والعقاب، والسيطرة على رغبات الجسم وشهواته. إذ المرء يبعث بعد الموت وتوضع أعماله بجانبه أكواماً، وكل ما يبتغيه هناك هو الخلود. إذن إن السلوك الأخلاقي الخير هو المقياس لتحديد مصير النفس الإنسانية، فإذا كان عملها صالحاً خيراً، فإنها عند مغادرتها للجسد ستلقى النعيم والخلود الأبدي، والعكس صحيح، لذلك في محاكمة الموتى تأخذ النفس في تعداد الخطايا التي لم تقتربها ومنها:

"إني لم أرتكب ضد الناس أية خطيئة...

وإني في مكان الصدق هذا لم آت ذنباً...

ولم أعرف أية خطيئة.

ولم أرتكب أي شيء خبيث...". (٢١)

بهذا كان الفكر المصري القديم سباقاً ورائداً في إيضاح طبيعة العلاقة الثنائية بين النفس والجسد، هذه العلاقة التي أخذها عنهم "أفلاطون" رائد الفلسفة اليونانية، إذ صور النفس التي تتوق للتحرر من أدران الجسد والعودة إلى عالم المثل الإلهي (٢٢).

#### **رابعاً: مصير النفس وخلصها:**

إن الحديث عن أصل النفس وطبيعتها، يستلزم الحديث عن مصير النفس بعد الموت، هل هو الخلود أم الفناء المقترن بفناء الجسد؟ وفي الحقيقة احتلت فكرة الحياة بعد الموت ومصير النفس مكانة عظيمة وفريدة في الفكر المصري القديم، وكان أول فكر في تاريخ البشرية، قد تفرد في البحث عن خلاص النفس الإنسانية بعد الموت وبعثها وخلودها، هذا التصور المتأني من تأليهم لحدثين طبيعيين وهما:

- شروق الشمس بعد غروبها؛ أي: ولادتها بعد موتها.

- فيضان وادي النيل السنوي بعد انحساره وانخفاض منسوبه.

بهذا تيقنوا أن الموت يعقبه حياة، بمعنى آخر: إن الحياة في العالم الآخر هي استمرار للحياة الدنيا، وبالتالي إن النفس لا تموت ولا تفنى، وأن القبر هو مسكنها

الجديد إلى يوم البعث، إذن "الموت لدى المصريين بداية في حياة جديدة أبدية" (٢٣).

نلاحظ من ذلك إيمان المصريين بفكرة بعث الروح؛ إذ إن الروح بعد الموت ومفارقتها للجسد، سرعان ما تعود إليه في القبر، ولهذا وضعوا الأدب الجنائزي الذي يساعد المتوفى على الخلود في العالم الآخر الأبدي، والنجاة من محاكمة الموتى التي تخضع لها النفس، حيث تدخل إلى قاعة العدالة والصدق، ويحاكم أمام محكمة مؤلفة من (٤٢) إلهاً، وقاضٍ أعلى هو "أوزيريس"، وينصبُّ اهتمام الجميع على الميزان المقدس الذي يراقبه الإله "تحتوت"، هذا الميزان الذي يوزن فيه قلب المتوفى أو ضميره، مع الحقيقة التي كانت عبارة عن تمثال للإلهة "ماعت"، أو ريشة ترمز إليها، وللنجاح في المحاكمة، يجب أن يكون وزن القلب متعادلاً مع وزن الحقيقة أو "ماعت" "وإذا تبين أن القلب لم يكن لا ثقيلًا ولا خفيفًا، فإن المتوفى تبرأ ساحتها. وعندئذ يسجل "تحتوت" حكم المحكمة ببراءته، ويعرض النتيجة على "أوزيريس"، الذي يعطي الأوامر لكي يعود القلب إلى المتوفى المقدم للمحاكمة. ثم يهتف ملك الموتى قائلاً: إنه فاز بالنصر، دعوه الآن، يسكن مع الأرواح مع الآلهة في حقول السعداء" (٢٤).

### **رابعاً: مصير النفس:**

أن مصير النفس في العالم الآخر، مرتبطاً بأفعالها وسلوكياتها في الحياة الدنيا، بمعنى آخر: إذا كان القلب خفيفاً يعلن قبول المتوفى في عالم الخالدين، ويكون طريق النفس للخلود مع الآلهة سهلاً يسيراً، أما إذا حدث العكس وكان القلب مثقلاً بالخطايا يكون طريقها شاقاً وصعباً، تتعرض فيه للعذاب والتطهير من ذنوبها وخطاياها، بما يسمى التناسخ.

باختصار تأرجح الفكر المصري القديم في مسألة مصير النفس بين التناسخ والذي يعني الولادات المتكررة للنفس، وبين الخلود الأبدي الذي يتطلب حفظ الجسد وأعضائه حتى يكون، باستطاعة الروح أن تتعرف وتتذكر الجسد وتسكنه؛ لتحيا معه الحياة الكاملة في العالم الآخر، ولهذا بنيت الأهرامات واخترع التحنيط.

### **١- التناسخ "Metempsychosis":**

إن التناسخ في المصطلح المعجمي هو: انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر من غير تخلل زمان، بين تعلقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشق الذي بين الروح والجسد، والتناسخ عقيدة مؤداها أن روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو

أدنى لتنعيم أو تعذيب، جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات. ومعنى ذلك عندهم أن نفساً واحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية كانت، أو حيوانية، أو نباتية، والغرض من هذا التناسخ امتحان النفس حتى تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال، وتصبح مجردة عن التعلق بالأبدان (٢٥).

إذن التناسخ يمنع خلود النفس، وفيه تنتقل النفس من بدن أعلى إلى بدن أدنى وقد تنتهي إلى الفناء والعدم، ومنها بعد أن تتطهر وتصبح مجردة عن التعلق بالجسد، قد تنتقل من بدن أدنى إلى بدن أعلى أو تتحد بحقيقة روحية إلهية وكلية تفقدها فرديتها.

وعند تتبع عقيدة التناسخ في مؤلفات ونصوص الفكر المصري القديم وجدناها في:

١- كتاب الموتى: إذ يحتوي على نصوص تتحدث عن تناسخ الروح بالأجساد حسب أعمالها، وقد تتحول إلى طائر سنونو أو عنقاء، ومنها من يتحول إلى الصقر الذهبي أو إلى الثعبان "ستا"، أو إلى تمساح، ومنها يسكن زهرة اللوتس، وفي الفصل [٨٧] من "كتاب الموتى" ورد قول "أوزيريس - أني" الظافر: "أنا الثعبان "ستا"، المنتفخ بالسنين... أن الذي يموت ويولد ثانية كل يوم [...] أنا أموت وأولد، وأجدد نفسي وأصير شاباً كل يوم" (٢٦).

نرى بهذا أنواع التناسخ التي عرفناها من الفيثاغوريين، مما يؤكد تأثرهم بفكرة التناسخ التي قال بها قدماء المصريين وهي:

أ- النسخ: ويقصد به انتقال روح الإنسان إلى إنسان آخر.

ب- المسخ: ويعني انتقال روح الإنسان إلى جسد حيواني.

ج- الفسخ: وهو حبس الروح في النباتات.

د- الرسخ: وهو تحول الروح إلى الجمادات.

٢- متون الأهرام (\*\*): حيث أقرت بوجود كائنات في العالم السفلي (العالم الآخر)، تتلقى الفاسدين الذين سيولدون ويتشكلون بأشكال مختلفة حسب أعمالهم في الحياة الدنيا، وأشاروا بوضوح للحيوات التي تمر بها النفس حتى تتطهر وتتخلص من ذنوبها، مما يؤهلها للانتقال إلى عالم الخلود، ولهذا كانت توضع مع المتوفي، ابتهالات وتعويدات سحرية، تحميه من هذه الكائنات، وتترك النفس تحيا في سلام بعيداً عن الصراعات.

٣- النصوص الهرمسية: وتقدم لنا صورة واضحة عن الحيوانات المتعددة للنفس، وهذا يتناسب مع جوهر عقيدتها، المنادي بانتقال الروح بعد الموت من بدن إلى بدن آخر، إلى أن تصل إلى ولادة إلهية تطهرها من كل آثامها، يقول كتابها: "في العالم العلوي هناك نوعان من الكائنات الإلهية في خدمة إحسان آتوم: "حراس الأرواح"، و"مرشدو الأرواح"، وحارس الأرواح مهمته العناية بالأرواح التي غادرت أجسادها، ومرشد الأرواح يرسل الروح من آنٍ لآخر تتجسد في بدن جديد" (٢٧).

والطبيعة تساعد مرشدي الأرواح، من خلال وضعها وعاءً فانياً، تصب فيه الروح القادمة من الحياة الدنيا، ويساند الطبيعة عاملان أساسيان هما: الذاكرة التي تقوم بإنتاج الأشكال الفردية التي تكون بمثابة نسخ لأشكال الكونية المثالية، والمهارة التي مهمتها المطابقة بين الروح والشكل الذي ستحل به، حيث يكون للروح القوية جسد قوي، والروح الكسولة جسد كسول، والروح الضعيفة جسد ضعيف.

بعد هذا العرض للنصوص التي تحدثت عن التناسخ وطبيعته نتوصل إلى نتيجة مؤداها:

١- إن مصير النفس في التناسخ هو الولادات المتكررة بهدف تطهيرها من آثامها.

٢- إن التناسخ مقصور على النفوس التي لم تجتاز محاكمة الموتى إلى عالم الخلود، فهو مقصور على النفوس الشريرة، المتعشقة للجسد المادي والمتأثرة فيه، مما أثقلها بالخطايا، وبالتالي لم تتمكن من الخلاص وقطع صلاتها بالجسد الفاني.

٣- تبين أن التناسخ مرحلة مؤقتة تقدر مدتها الزمنية في تسلسل هذه الولادات إلى أفعال النفس، فقد تطول مدة التطهير إلى آلاف السنين، وعند الانتهاء من التطهير والخلاص، تنتقل الروح إلى عالم الخلود مع الآلهة، وهذا ما يؤكد الفصل [٨٦] من "كتاب لموتى"، إذ تقول النفس في الموضع العظيم لعبور الأرواح: "لقد نبذت أخطائي، لقد تجرت من كبائري... لقد أقيت بالخطايا العالقة بي [...]. أيا، حراس الأبواب... لقد شققنت طريقي إليكم... أنا مثلما أنتم بزغت إلى النهار... مشيت على ساقبي... حزت السيطرة على خطواتي [...]. أعرف الطرق الخفية إلى أبواب حقول "إرو" (الفردوس) (٢٨).

٤-١-٤-٤- تلقي عقيدة التناسخ المصرية مع ما ورد عند النحلة الأورفية (٢٩) وفيثاغورث القائل بفكرة التناسخ، إضافة إلى ما جاء في حديث أفلاطون عن النفس، حيث بيّن أن النفوس التي تبقى في إطار الشهوات الرغبات، تدخل في إطار التناسخ وحسب أعمالها تنتقل إلى جسد امرأة أو رجل وإذا ما تناهت في عصيانها فتنقل إلى حيوان أو نبات "أما النفس الشريرة فتولد ثانية امرأة، فإن أصرت على شقاوتها ولدت ثالثة حيواناً شبيهاً بخطيئتها وهكذا بحيث لا تخلص من آلامها ولا تعود إلى حالتها الأولى حتى تغلب العقل على الشهوة، وتصعد السلم فترجع رجلاً صالحاً" (٣٠).

## ٢- الخلود Immortality:

أسلفنا الذكر بأن مصير النفس بعد الموت إما التناسخ إذا كانت شريرة أو الخلود والارتقاء المباشر - بعد المحاكمة - إلى العالم الإلهي الذي يتناسب مع طبيعتها الخيرة والظاهرة، واكتمال معارفها، وسلوكها طريق الحق الإلهي "وبعد أن يتم قبولها في الخلود تتحول الروح الإنسانية إلى كائن ينظم إلى الكائنات الإلهية التي تهل وتسبح احتفالاً بانتصار الروح" (٣١).

فما هو الخلود؟ وما هي الطرق التي اتباعها المصريين القدماء لتمجيد هذه العقيدة؟ وهل هناك شروط معينة أو قواعد على الإنسان اتباعها للظفر بعالم الخلود؟ وهل هناك أماكن معينة لدفن الموتى ترمز للخلود - مواطن الخلود -؟ إن الخلود يعني الدوام والبقاء، وهو نقيض الفناء، وخلود النفس يعني بقاؤها بعد الموت واحتفاظها بكل خصائصها ومميزاتها الذاتية "ومعنى خلود النفس بقاؤها بعد البدن بقاءً غير محدود، محتفظة بالصفات المقومة لذاتها الفردية" (٣٢).

وهناك من عرف الخلود بأنه: البقاء الدائم الذي لا يأتيه فساد ولا يعتريه فناء، ويرى أصحاب مذهب خلود الروح أن الإنسان مخلوق مركب من عنصرين، مادي يموت ويفنى وهو الجسد، وآخر لا مادي، لا يموت ولا يفنى هو الروح. (٣٣).

ولابد من التفرقة بين خلود النفس والحياة الثانية إذ أن:

- خلود النفس: هو الحياة المستقلة عن الزمان، لا قبل لها ولا بعد، كالأبدية.
- الحياة الثانية: هي الحياة الدائمة، التي تبدأ منذ لحظة انفصال النفس أو الروح عن البدن.



مجمل القول إن الخلود هو: الإيمان ببقاء النفس بعد الموت وعودتها إلى عالمها الإلهي الخالد، وجوهرها الحقيقي المقدس.

وقد آمن الفكر المصري القديم بالخلود، إلا أنه لا يوجد مصطلح محدد يعبر عن الخلود في لغتهم، إلا أنهم استخدموا كلمة الحياة للدلالة على الحياة الدنيا والحياة بعد الموت، وتتجلى عقيدتهم في الخلود بيقينهم بأن الروح "با" بعد الموت وانفصالها عن الجسد تصعد إلى السماء، ولا تعود إلى الجسد إلا إذا تمت المحافظة عليه سالماً من التفسخ والتحلل داخل القبر.

كما اقتضت فكرة الخلود في بدايتها على الملك أو الفرعون وحده، لأنه كان رمزاً للإله؛ فهو ابن الشمس الذي لا يموت، أما باقي الشعب كان مجرداً من هذا الحق (الخلود)، لتجردهم من الطبيعة الإلهية، فكان مصيرهم الموت والدفن في باطن الأرض، ثم أصبح الخلود عقيدة من حق كل من آمن بها على يد الإله العادل "أوزيريس"، الذي قبل أن يشاركه رعاياه حياة الخلود. (٣٤).

أ- شروط ومتطلبات الخلود:

والخلود ليس مطلقاً وإنما له شرط ومتطلبات لا بد من توافرها في الشخص؛ ليحصل عليه ويتحقق له، ومنها:

١- الإيمان بالأصل الإلهي للنفس: وعند الموت ستعود إلى أصلها؛ إذ يجب أن تتحول روح الشخص المتوفى إلى "با"، حتى يمكن عمل الطقوس الواجبة لتأمين ذلك التحول من قراءة الابتهاالات والتعاويذ السحرية، اليت تسهل مجيء الروح "البا" لعاملها الإلهي، وفي هذا تبشير بالتجديد ووجود دورة أخرى للحياة بعد الموت.

٢- الالتزام الأخلاقي: يجب على الإنسان ضبط النفس والسيطرة على رغبات الجسد، والسير في طريق الخير والعدل، تجنباً للعقاب الذي هو التناسخ، والارتقاء المباشر إلى عالم السماء والخلود؛ لأن الروح المتعلقة بالعالم الإلهي عندما تسقط في العالم السفلي سرعان ما تتغلب على الظلام وتجد ما يساعدها على الصعود السماوي لتتجه إلى التوحد مع العالم الإلهي الخالد، لذلك يقول المتوفى "إنه يحب الحق ويكره الباطل، وهو ال ذي تسير الآلهة في سبيل عدالته المحبوبة" (٣٥).

وبالتالي إن الخلود من نصيب الأرواح ذات الأفعال الخيرة، والفاضلة، صاحبة السمعة الحسنة؛ فالإنسان الفاضل لا يمحوه الموت، لا بل إنه يحظى بالخلود، بسبب طيب ذكره. (٣٦) وفي هذا تأكيد على أن ضبط النفس هو جوهر الأخلاق في مصر القديمة.

٤-٢-١-٣- معرفة الأسرار الخفية: "فملكوت الروح بعيد تمام البعد عن المنازل الدنيوية، ويحيطه السمو الإلهي، الذي لا يرتقي إليه إلا ذوو البصائر النافذة، الذين يستطيعون أن ينفذوا بتصوفهم إلى السر المهاب، أما أولئك ممن تطغى عليهم المادية ويغريهم الجهل، فلا سبيل لهم للوصول إلى ذلك الملكوت؛ لأنهم أخذتهم الغرة بالجهل، فقيدتهم حماقاتهم عن الوصول والنفوذ إلى ذلك الملكوت. فجوهره المهابة والخشية لا تمنحها الحكمة الإلهية إلا لمن سمت أرواحهم وعقولهم إلى منازل الملائكة، وارتفعوا عن طبيعتهم البشرية؛ فهو لاء حق لهم أن ينالوا هبة الوحي والهدى إلى سبل المعرفة" (٣٧)، وكان الإله تحوت المعلم لكلمات الرب وحروف الكتابة، حيث كانت النصوص الدينية مفتاح لكل الأسرار الخفية التي تحوي حكمة العالم وعلمه.

٤- حفظ الجسد: إن حفظ جسد المتوفى من الفناء والتفسخ والتحلل؛ (لضمان عودة الروح إليه، وذلك لأن الروح تمتلك القدرة على الإدراك والتذكر للتعرف على الجسد الذي كان يحتضنها أثناء الحياة الدنيا، مما أوجب على أهالي المتوفى أن يحافظوا على جسده والملاحم والقسمات الشخصية التي كان عليها أثناء حياته، وكان الكاهن الجنائزي يخاطب المتوفى قائلاً: "إن عظامك لن تفنى، ولحمك لن يمرض، وأعضاءك ليست بعيدة عنك" (٣٨).

وفي هذا تفسيراً لوضع الطعام والشراب والحلي واللباس، والأثاث في المقبرة التي سيعيش الميت، كما كان يعيش على وجه الأرض، ولهذا نشأ فن التحنيط الذي يحفظ أعضاء الجسم من التحلل والفساد، مما يخلد المظهر المادي (الجسد) ويحفظه من الفناء، وبما يتناسب مع خلود الروح، فالتحنيط هو الحافظ لقوة الحياة؛ أي: عند حفظ الجسد من عوامل الفناء والهلاك تجتمع معه "الكا"، وهنا يمتلك الخلود فلا يفنى، ويحق له الظهور إما على شكل "با" روح، أو على شكل عقل "آخ"، ويبقى العقل سماوياً، أما الروح فتعود وتبعث الحياة في التماثيل والمومياء متنقلة بين السماء والأرض.

#### ب- أنواع التحنيط:

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، ما هو التحنيط؟ وما هي مواده؟ وهل له أنواع معينة؟.

في الواقع إن التحنيط سر من أسرار الحضارة الفرعونية، وعرف بأنه: الطريقة التي بها الحفاظ على الجسد من التلف والتفسخ، ليبدو وكأنه حي نتيجة حفاظه على ملامحه.

والتحنيط في اللغة العربية، اشتق من الحنوط والحناط، وهي: ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة، مثل الكافور والمسك والعنبر والصندل، وحنط الميت تحنيطاً، أي حفظ بمواد حافظة ذات خاصية عطرية.(٣٩).

وقيل إن التحنيط "Mummification": هو حفظ هيكل جسم الميت، بتخليصه من المواد الرخوة كالجلد والأغشية، وتطهير جوفه بمواد خاصة كالمسك والكافور أو العنبر وغيرها، مما يبعد عنه أسباب الفناء والتفسخ والتحلل، ويتحول الجسد بعد التحنيط إلى مومياء من باب إطلاق الجزء على الكل(٤٠).

وهذه التعريفات اليت تحدد معنى التحنيط بالحفاظ على الجسد، هي أقرب التعبيرات وأكثرها دقة ووصفاً لما يصنعه المحنط وينفذه على الجسد من معالجة طبية. ومن أقدم الكلمات التي أطلقت على التحنيط في الفكر المصري القديم هي الكلمة المصرية القديمة "وت" أو "وتي"، وهي تتألف من الواو والتاء، وهذه الكلمة عبارة عن وصف لمرحلة واحدة فقط من مراحل وخطوات التحنيط ألا وهي التكفين، أي إن "وت" أو "وتي" تعني: يكفن، يلف اللفائف أي لف الجسد بلفائف الكتان.(٤١)

خلاصة القول: إن التحنيط: هو حفظ الجسد الإنساني وكأنه حياً، حتى تتعرف عليه الروح في العالم الآخر وتسكن فيه وتستمر في حياة الخلود. وللتحنيط في الفكر المصري القديم نوعان الأول: تحنيط طبيعي، والثاني: التحنيط الطبي أو الكيميائي.

١- التحنيط الطبيعي: ويكون من خلال دفن الجثث في مقابر خاصة مملوءة بالرمل الذي يساعد على جفاف الجثة أو الدفن في حصى الصحراء الحار مما يساعد على جفاف الجثة وحفظها من التفكك والتحلل لمدة زمنية ليست بقصيرة "فكان الجسد يمد في قبر ملئ بالرمل الحارة في الصحراء، وهذه الرمال التي تلامس الجسد، هي كفيلة بأن تمتص لسوائل الموجودة فيه حتى يجف، وبذلك يبقى الجسد محافظاً على شكله مدة من الزمن [...] بفعل عامل الحرارة والجفاف"(٤٢).

بهذا كانت البيئة الصحراوية والجغرافية الطبيعية في مصر، عاملاً مساعداً وأساسياً في حفظ الجسد الإنساني طبيعياً بعد الموت، مما رسخ اعتقادهم أكثر

بحياة ما بعد الموت، ثم أخذ يتطور فن الحفاظ على الجسد من الفناء والتلف، ففي أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، حيث بدأ المصريون تجفيف أجساد موتاهم في الشمس ثم دفنها في القبر، ثم اتجهوا بعد تجفيفها في الشمس إلى لفها في جلود الحيوانات مما ساعد على قيام التحنيط الطبي أو الكيميائي بصورته الصحيحة؛ إذ دخلت المواد والعقاقير الطبية في عملية التحنيط.

٢- التحنيط الطبي أو الكيميائي: وفيه تأخذ الجثة بعد الموت إلى البيت الجميل، حيث يعرض رئيس المحنطين على أهل المتوفي ثلاثة طرق للتحنيط، يختاروا أحدها بما يتناسب مع طبقتهم الاجتماعية. وحسب "هيرودوت" ينقسم التحنيط الطبي إلى ثلاث أنواع: (٤٣)

١- التحنيط الكامل (تحنيط طبقة الأثرياء): وهو عملية التحنيط التي تستخدم لأجساد الملوك والكهنة والأثرياء، وفيه تتم خطوات التحنيط على أكمل وجه، وبأفضل المواد المستوردة والمستخدمة في هذه العملية - من لبنان وسوريا والصومال - التي تشتمل على عدة خطوات هي كالآتي:

أ- الغسل والتطهير: وذلك لتخليص الجسد من الأوساخ العالقة به، فتغسل الجثة بالماء وملح النطرون، وإن الهدف من غسل المتوفى بالماء وملح النطرون هدف معنوي وطقسي؛ فهو تمثيل لما يحدث للشمس عند موتها وميلادها مرة أخرى - البعث والنشور - إذ إن الشمس وقت الغروب فهي باعتماد المصريين تكون قد ماتت وهبطت إلى العالم السفلي وتتلون باللون الأسود، وتولد ثانية عندما تشرق في الصباح إلا أن شروقها مشروط بالاغتسال في مياه الإبارو لتتخلص من لونها الأسود، من هنا جاء اعتقادهم بأن الغسل يساعد على البعث والولادة مرة أخرى.

ب- نزع المخ: ويستخرج مخ المتوفى بطريقتين: الأولى - عن طريق العظمة المصفوية أو من خلال عمل فتحة خلف العنق بواسطة آلة نحاسية حادة، يقطع فيها نسيج المخ إلى قطع صغيرة، مما يسهل استخراجها عبر فتحتي الأنف. والثانية: تكون من خلال حشر حبات من الفلفل الأسود عبر فتحتي الأنف، كتلك التي عثر عليها في أنف "رمسيس الثاني".

وكان المخ من الأعضاء المقدسة دينياً في جسد الإنسان، لهذا كان يوضع في أنية صغيرة تدفن أمام المقبرة، وبعد انتهاء المحنطين من استخراج المخ، يقوموا بنشر كتان مغموس بالراتنج أو بصب كمية كبيرة من الراتنج المغلي أو الدهن الحيواني في الجمجمة وذلك عبر فتحتي الأنف (٤٤).

ت- استخراج الأحشاء: ويتم بشق فتحة في البطن بسكين من الحجر الصوان في الجهة اليسرى، ينتزع فيها الأمعاء والكبد والمعدة والرئتين والكليتين ما عدا القلب مركز العاطفة والروح، ثم تترك لتجف، ثم تحفظ في أوانٍ مخصصة تسمى "بالجرار الكانوبية"، وبذلك لا يبقى في الجسد أية مواد رخوة قابلة للتحلل والتعفن بسهولة، ثم ينظف المحنط التجويف البطني بنبذ البلج والتوابل والعطور والمر، لتجفيفه، ولابد من الإشارة هنا إلى أن المحنطين قد تنبهوا إلى فكرة إمكانية تحلل القلب، الذي يوزن في محاكمة الموتى ويحاسب المتوفى على أساسه، ولتبيد مخاوفهم وضعوا تميمة ترافق الجسد في العالم الآخر، وتنوب عن القلب إذا ما تحلل تسمى "جعران القلب" - والجعران نوع من الخنافس - يكتب عليها نصوص من كتاب الموتى تناصر قلب المتوفى في محكمة العالم الآخر "يا قلبي الذي ورثته عن أمي... يا قلبي الذي ورثته عن أمي... لا تصبح شاهداً ضدي... ولا تقل زوراً في المحاكمة" (٤٥).

ث- التجفيف: بعد إفراغ الجسم من المخ والأحشاء الداخلية، يغطى بملح النطرون مدة أربعين يوماً؛ حتى يجف من السوائل والدهون والبكتيريا؛ التي من شأنها أن تعفن الجسد وتساعد على تفسخه، وبعد ذلك يغسل الجسد بماء النيل ونبذ البلج.

ج- حشو الجسد وصب الدهون والزيوت: وهنا يبدأ المحنطون بملئ الفراغات في جوف الجسد والجمجمة بالمواد الجافة كأوراق الشجر، خيار شنبر (الكاسيا) والقرفة، نشارة الخشب، والبصل كمادة مساعدة في حفظ الجسد من التفسخ وإغلاق العينين والأذنين والفم والأنف بالمواد العطرية وشمع النحل والراتنج وزيت الأرز والعرعر والكتان، ثم توضع العين الحامية "عين حورس" - التي ترمز لحماية الأموات من الشرور وتأمين السلامة لهم في رحلتهم والحماية والقوة (٤٦).

على شق البطن الأيسر الذي استخرجوا منه الأحشاء، ثم يلصق بشمع النحل، أو يخاط بخيوط الكتان، ثم تطورت مواد الحشو في أواخر العصور الفرعونية (أواخر القرن الحادي عشر ق.م)، وأصبحت مواد الحشو توضع تحت الجلد في الطبقة الوسطى بين البشرة الخارجية والطبقة الدهنية، عبر فتحات في مختلف أنحاء الجسم يعملها المحنطون في الذراعين والساقين والظهر والرقبة والوجه والتديين في النساء، وتضمنت هذه المواد الطين والكتان والرمال ونشارة الخشب،

ومواد دهنية مثل الزبدة والصدوا، والهدف من الحشو تحت الجلد هو إعطاء الجسد خصائصه وملامحه سالماً من الضمور والامتصاص، ليصل الجسد إلى العالم الآخر مكتمل الملامح وممتلئ كما لو كان حياً، وذلك لتتعرف عليه الروح وتسكنه (٤٧).

ح- التكفين: وهو لف الجسد بلفائف الكتان المنقوعة بالصمغ، توضع بينها التمام الجالبة للحظ والحامية للجسد من الأرواح الشريرة في العالم السفلي، والمأحة باعتقادهم الوظائف الحيوية للجسد كالحركة واستخدام الحواس، وقد تكون بديلاً عن الأعضاء التي من الممكن أن تتعرض للتلف والتحلل، وكانت تكثر عند الرقبة والحنجرة، ولف الأكفان يستغرق أسبوعين، وفي كل لفة يلفها الكاهن أو المحنط هناك قراءة لتعويدة من كتاب الموتى.

خ- وضع القناع: وبوضعه تنتهي خطوات التحنيط التي مدتها (٧٠) يوماً (٤٨)، إذ بعد وضع القناع على وجه المتوفى، ينقل إلى التابوت، ليقوم رئيس المحنطين والكهنة بالشعائر الجنائزية وقراءة التلاوات والتعاويد من كتاب الموتى، لتبدأ بعدها إجراءات الدفن في المقبرة التي تكون مفروشة بالأثاث الجنائزي وتمثيل الآلهة التي كان يعبدها المتوفى أثناء حياته، كما تكون مزودة بالطعام والشراب والمؤون واللباس والحلي؛ ليتابع الجسد حياته في عالم الخلود الأبدي.

## ٢- تحنيط الطبقة الوسطى:

إن هذا النوع من التحنيط أرخص وأقل تكلفة من النوع الأول، وكان منتشرًا ومفضلاً لدى أكثر الناس من الأغنياء ومتوسطي الحال، وجوهر هذه الطريقة هو:

أ- استخراج الأحشاء الداخلية بتحللها عن طريق حقن جوف الجثة بحقنة شرجية من زيت الأرز أو الصنوبر المذيب للأحشاء، ثم تسد هذه الفتحة، لكي لا يخرج الزيت المذيب.

ب- وضع الجثة بالكامل في ملح النطرون مدة ٧٠ يوماً ليحفظ الجسد.

ت- ثم يستخرج الجسد من ملح النطرون، ويعاد فتح الشرج للتخلص من زيت الأرز والأحشاء الداخلية التي أذابها في هذه المدة، بينما يكون ملح النطرون قد أذاب اللحم وبالتالي جف الجسد ولم يبق منه إلا الجلد والعظم وبعض العضلات. (٤٩).

ث- وفي المرحلة الأخيرة يتم دهن الجسد بالزيوت العطرية ولفه بلفائف الكتان وتسلم الجثة إلى أهلها.



نلاحظ هناك اختلاف طريقة تحنيط الطبقة الوسطى عن التحنيط الكامل، في عدم اهتمامه بالحفاظ على أعضاء الجسم الداخلية، وتحليلها والتخلص منها، فضلاً عن استخدامها لمواد محلية كزيت الخروع.

٣- تحنيط طبقة الفقراء: وتقتصر هذه الطريقة على تجفيف جسد المتوفي من خلال نقيه بالصودا - ملح النطرون - مدة سبعة أيام، ثم يتم دهنه بالدهون الرخيصة، ولفه بلفائف عادية دون أي عناية، وتسلم إلى أهل المتوفي. نلاحظ أن طريقة التحنيط هذه الأرخص سعراً والأقل إتقاناً، لا يستخرج فيها المخ والأعضاء الداخلية، ولا تحشى بالمواد الجافة والعطرية، لهذا كانت خاصة بالفقراء والمساكين من الشعب، ويُنظر بأنها وإن حافظت على شكل العظم والجلد إلا لا تحمي الشكل الخارجي للجثة من التشوه وضياع ملامحه؛ وفي هذا إشارة إلى أن طرق التحنيط الأولى والثانية قد حفظت الجثث في شكلها الخارجي والداخلي، مدة زمنية طويلة.

بعد عرضنا لأنواع وطرق التحنيط في الفكر المصري القديم نتوصل إلى:

١- إن المصريين القدماء أول من أنشأ فلسفة التحنيط، الهادفة للحفاظ على الشكل المثالي والكامل للإنسان؛ أي إيقاف تغيرات الشكل والجسد، واحتفاظه بكل خصائصه كما كان في الحياة الدنيا.

٢- إن التحنيط وخطواته، دليل على براعة وتفرد المصريين القدماء في الطب والكيمياء، وذلك لاستخدامهم العقاقير الطبية والمواد الحافظة للجسم من التفسخ والتحلل، إذ أنهم على اطلاع واسع بتأثيرها وتفاعلاتها مع الجسد. (غليونجي، ص ٥٢٣-٥٧٣).

٣- إن الاهتمام بالتحنيط، دليل على إيمان المصريين القدماء بالبعث والحساب في اليوم الآخر، واهتمامهم بحفظ الجسد نابع من إيمانهم ببعث الروح، لذلك اختلفت تصوراتهم على مواطن الخلود، فتارة اعتقدوا موطنه باطن الأرض، وتارة أخرى في جهة الغرب حيث تغيب الشمس، ومنهم من ظن أن الخلود موجود في السماء.

٤- إن ممارسة التحنيط على أجساد الموتى، يدخل في إطار الطقوس الشعائرية التي تنتهي بتحويل الميت إلى مرتبة الإله؛ إذ إن كل عملية تحنيط وفق الطقوس والشعائر الجنائزية التامة والصحيحة، هو في حد ذاته ميلاد حياة كائن نوراني كامل وخالد، هو "أوزيريس" أول إله محنط؛ فاز بالخلود.



**خلاصة البحث ونتائجه:**

جاءت تصورات الفكر المصري القديم حول النفس، دليلاً على أهمية وعمق التجربة الفكرية في مصر القديمة وغناها، واحتواءها على إرهاصات فلسفية هامة؛ فكانت أفكارها في تفسير طبيعة النفس ووجودها وخلودها، مستمدة من أفكار روحية ذات طابع لاهوتي أسطوري، فتصوروا خلقها من روح الإله فيزيقياً، وكيف سكنت الروح بوصفها قبساً من روح الإله، الجسد المادي، ومن ثم ربطوا النفس بمباحث ميتافيزيقية كبرى كالموت والخلود والدار الآخرة والبعث، ومحكمة الموتى، مما أعطانا رؤية فلسفية عميقة، شاملة ومتكاملة حول النفس وخلودها، الحياة والعدل، فابتكروا فلسفة التحنيط وحفظ الأجساد التي تتناسب مع خلود النفس وطبيعتها الإلهية، ذلك الإنجاز الذي يعد سمة تسم الفكر المصري القديم وتمجده.

وجاءت نتائج البحث على الشكل التالي:

- \* تقديم الفكر المصري إرهاصات وتطورات فكرية وفلسفية عميقة عن طبيعة النفس والحياة والموت، التي استفادت منها الفلاسفات اللاحقة.
- \* إبراز الدور الذي أدته العقيدة الدينية في تبيان أصل النفس، مازجةً الوعي الأسطوري بالوعي الفلسفي.
- \* أن النفس من طبيعة إلهية لها جانبان روحي ومادي.
- \* براعة المصريين القدماء في تحنيط الأجسام وحفظها إيماناً منها بخلود النفس، والذي يدل على براعة وخبرة كبيرة في الكيمياء والطب.
- \* أثر الفكر المصري القديم الواضح على رواد الفلسفة اليونانية أمثال فيثاغورث وأفلاطون، حيث كانت آراؤهم الفلسفة في النفس ومصيرها الواقع في التناسخ أو الخلود، دليل على الاطلاع على ثقافة الفكر المصري القديم.

**الهوامش:**

(\* آتوم: هو الكامل أو المطلق في اللغة المصرية القديمة، وكان ينطق اسمه بمعنى اكتمل "Temor Tun"، وهو بذلك يشبه الفعل "تمَّ" في اللغة العربية، وهناك من يعتبره لفظاً يجمع بين معنيين متضادين: الأول - معنى العدم: إشارة إلى نشأة صاحبه من العدم.

الثاني- معنى الشمول والاكتمال: كناية عما يتمتع به الإله من قدرة وجلال؛ إذ كان يتصف بأنه: الموجود بذاته، الذي خلق نفسه بنفسه، وأتى بها إلى الوجود، قديم وأزلي، واحد متفرد بذاته، والحاكم على كل الآلهة الأخرى، هو سيد الجميع، وأطلق اسمه على قرص الشمس قبل الغروب عندما يكتمل، وقد وحد المصريون بينه وبين إله الشمس "رع". ينظر: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي. جمال المرزوقي: ٧٧. والفكر الفلسفي في مصر القديمة. د. مصطفى النشار: ٢٦.

١. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. د. مصطفى النشار: ٢٦. وأسوار الحضارة المصرية "نظرية جديدة على الحكمة القديمة". لوسي لامي: ١٨. ولابد من توضيح أن الطائر "بن" هو ما يُعرف بالعنقاء اليوم، و"شو": إله الهواء والأثير، و"تفنوت": إلهة الرطوبة والندى.

٢. ينظر: الفلسفة الشرقية القديمة. مصطفى حسن النشار: ١٤.

٣. ينظر: أساطير العالم القديم، كارم محمود عزيز: ١١١.

٤. إن المذهب الأشموني: هو نسبة إلى مدينة الأشمونين الحالية في مصر الوسطى، وكانت تُعرف في الزمن القديم "بأونوأوهيرموبوليس"، وقد تحولت هذه الأسماء القديمة إلى الأشمونين بدءاً من اعتناق أهلها، لمذهبهم الجديد في تفسير أصل الوجود، الذي تعصبوا فيه لعناصر الوجود الثمانية، وأطلقوا عليه "الثامون"، وأخذوا منه اسم مدينتهم الجديد، حيث كان عدد الثمانية ينطق في اللغة المصرية القديمة "خمون"، وأصبح في اللغة القبطية "شمون"، ثم ثني في اللغة العربية؛ فأصبح شمونين، الذي ما زال يطلق على الجانبين الواقعيين على بحر يوسف في مدينة الأشمونين. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة: د. مصطفى النشار: ٣٠.

٥. ينظر: المرجع نفسه: ٣٢.

٦. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. د. مصطفى النشار: ٣٧. وأساطير العالم القديم. كارم محمود عزيز: ١١٦. وأسرار الحضارة المصرية "نظرة جديدة على الحكمة القديمة". لوسي لامي: ٢٣.

٧. ينظر: الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق". عبد العزيز صالح: ١٢٨/١.

٨. أدرك فلاسفة منف أهمية الكلمة الإلهية "اللوجوس"، التي كانت أصل الوجود وسر الخليفة، هذا المفهوم الذي انتقل إلى الفلسفة اليونانية واشتهر باستخدامه هيراقليطس القائل باللوجوس وتأثير الكلمة في الفكر والوجود، وامتد أثره حتى أفلاطون، مازجاً العقلي بالأسطوري، وتلمسه عند فلاسفة الإسكندرية أمثال "فيلون" الذي مزج العقل بالدين. ينظر: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي. جمال المرزوقي: ١٧٢. والفلسفة الشرقية القديمة. مصطفى حسن النشار: ٥٣-٥٤.
٩. ينظر: الفلسفة الشرقية القديمة. مصطفى حسن النشار: ٥٩. والفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ٤٣-٤٤.
١٠. ينظر: أساطير العالم القديم. كارم محمود عزيز: ١٢٦. وللاستزادة في أساطير الخلق في الفكر المصري القديم مثل: أسطورة الخلق عن طريق الصراع مع التنين، وأسطورة أوزيريس وغيرها. ينظر: الرمز والأسطورة في مصر القديمة. رندل كلارك: ١٧٧-٢١٢. ودراسات في الأديان الوثنية القديمة. أحمد علي عجيبة: ١٠١ وما بعدها.
١١. ينظر: المعظم الفلسفي. جميل صليبا: ٦٢٣/١-٦٢٤.
١٢. ينظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبة: ٣٣٠.
١٣. ينظر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم. محمد بكر: ٥٦.
١٤. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٢٦.
١٥. ينظر: كتاب الموتى الفرعوني. برت إم هرو: ١٠٤. وعقائد ما بعد الموت عند سكان المغرب القديم. محمد عبد المؤمن. أطروحة دكتوراه: ٤٢.
١٦. ينظر: التحنيط "فلسفة الخلود في مصر القديمة". أحمد صالح: ١٩.
١٧. ينظر: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي. جمال المرزوقي. والفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٢٩-١٣٢.
١٨. ينظر: الموت في الفكر الغربي. جاك شورون: ٢٥.
١٩. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٢٦. و A history of Egypt. Nicolas Grimal: 105.
٢٠. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٢٩-١٣٠.
٢١. ينظر: الخلود في التراث الثقافي المصري. سيد عويس: ٧٣.
٢٢. للاستزادة حول ذلك، ينظر: النفس عند الفلاسفة الإغريق، حياة سعيد باخضر: ١٢٤-١٢٧.
٢٣. ينظر: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي. جمال المرزوقي: ١٧٧.

٢٤. ينظر: الخلود في التراث الثقافي المصري. سيد عويس: ٧٥. وماعت فلسفة العدالة في مصر القديمة. أنا ماسيني: ٦٦-٧٣. وكتاب الموتى الفرعوني. برت إم هرو: ١٢-١٧.
٢٥. ينظر: المعجم الفلسفي. جميل صليبا: ٣٤٦/١. والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي: ٢٢٢.
٢٦. ينظر: كتاب الموتى الفرعوني. برت إم هرو: ١٠١. وللاستزادة حول باقي التحولات في التناسخ راجع في المصدر نفسه من: ٨٢-١٠٢.
- \*\* متون الأهرام: وهي مجموعة من النصوص الدينية المصرية القديمة، التي نحتت على جدران الأهرام، وهذا سبب تسميتها بمتون أو نصوص الأهرام، ظهر فيها كثير من أسماء الآلهة وصفاتهم، وبعض قصص الأحداث القومية القديمة، وكذلك نقلت تصورات كبار المفكرين عن الخلق الأول ونشأة الوجود والعلاقات بين الآلهة، وكثير من أماني المؤمنين بالآخرة، ومخاوفهم من أخطارها وعاقبتها. ينظر: الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق". عبد العزيز صالح: ١٩١/١-١٩٣.
٢٧. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٣٦. ولا بد من الإشارة إلى أن النصوص الهرمسية رمز وإشارة إلى تحوت المثلث المعظم.
٢٨. ينظر: كتاب الموتى. برت إم هرو: ١٠٠.
٢٩. يرى الأورفيون أنه لكي تتطهر النفس من خطاياها يجب أن تمرّ خلال ولادات على مدى آلاف السنين وهي في طريقها هذا للخلاص من الشر تحتاج إلى مرشد روحي، وقد كان أروفيوس يمثل المرشد بالنسبة لأتباعه ومريديه، وهذا يتقاطع تماماً مع م ورد في التعاليم المصرية القديمة حول التناسخ، ودليلاً على معرفتهم لكتاب الموتى المصري. ينظر: دراسات في الفلسفة اليونانية. محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال: ٢١-٢٢.
٣٠. ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية. يوسف كرم: ١٦.
٣١. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١٤١.
٣٢. ينظر: المعجم الفلسفي. جميل صليبا: ٥٤٤/١. والمعجم الفلسفي. مراد وهبة: ٣٠١.
٣٣. ينظر: المعجم الفلسفي. عبد المنعم حنفي: ١٠٤.
٣٤. جاء في بعض روايات الأسطورة أن "إيزيس"، استطاعت العثور على دواء الخلود أثناء بحثها عن "أوزيريس"، وبهذا الدواء أعادته للحياة، ولهذا كان أولئك الذين يدخلون في هذه الديانة، ويؤمنون بهذه العقيدة الأوزيرية، وباشتراكهم في شعائره الدينية السرية، يجدون الخلاص والحياة الأبدية، ولهذا السبب انتشرت هذه

الديانة في كل العصور القديمة للمصريين. ينظر: الأساطير المصرية. دون ناردو: ٤٨.  
ودراسات في الأديان الوثنية القديمة. أحمد عجيبية: ١٠٢. و The Civilization of

.Ancient Egypt. Paul, Johnson: 127-129

٣٥. ينظر: الخلود في التراث الثقافي المصري. سيد عويس: ٦٨.

٣٦. ينظر: الفكر الشرقي وبدايات التأمل الفلسفي. جمال المرزوقي: ١٧٧.

٣٧. ينظر: الفكر الفلسفي في مصر القديمة. مصطفى النشار: ١١٥-١١٦.

.eGYPTIAN MYTHOLOGY. Veronica Ions: 85 و

٣٨. ينظر: الخلود في التراث الثقافي المصري. سيد عويس: ٦٤.

٣٩. ينظر: لسان العرب. ابن منظور: ١١/١٠٢٤.

٤٠. ينظر: التحنيط في مصر القديمة "لماذا وكيف". جمال ندا صالح السلماني: ٣٠٤.  
وسنوضح هنا معنى "مومياء": حيث تستعمل كلمة "مومياء" في المصادر العربية،  
إلا أنها ليست عربية؛ لأن هذه الكلمة مشتقة أصلاً من كلمة (موم) الفارسية والتي تعني  
"أسود اللون" وتعني أيضاً "الزفت الأسود" أو "القبر"؛ فالفرس عندما دخلوا وادي  
النيل في أواخر القرن السادس ق.م، عثروا على عدد من الجثث المحنطة وقد طُفح  
عليها اللون الأسود، بفعل مادة الزفت الأسود التي كانت تستعمل في عملية التحنيط، لا  
سيما منذ عصر الأسرة الحادية والعشرين، ولغرابة هذه الحالة، أطلق الفرس على هذه  
الجثث المحنطة، لفظ "موم"، ثم بعد ذلك شاعت التسمية على كل الجثث المحنطة  
سواء كانت سوداء أم غير سوداء. ينظر في ذلك: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة  
"حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس - الإغريق - الرومان". طه  
باقر: ١١٧/٢.

٤١. للاستزادة ينظر: التحنيط "فلسفة الخلود في مصر القديمة". أحمد صالح: ١٧.

٤٢. ينظر: التحنيط في مصر القديمة "لماذا وكيف". جمال ندا صالح السلماني: ٣٠٧  
والخلود في التراث الثقافي المصري. سيد عويس: ٦١.

٤٣. ينظر: History. Herodotus: 160

٤٤. إن الراتنج: هو الصمغ (سائل طبيعي) المستخرج من أشجار الصنوبر والأرز  
والعرعر. ينظر: الحضارة المصرية القديمة. جورج هارت: ١٥.

٤٥. ينظر: التحنيط "فلسفة الخلود في مصر القديمة". أحمد صالح: ٤٢. ولا بد من  
الإشارة إلى معنى الأواني الكانوبية: نسبة إلى الإله "كانوب" بدلنا النيل، وهي عبارة  
عن أواني فخارية كانت أعطيها مسطحة، وابتداءً من الأسرة (١٨) أصبحت أعطيها  
تحمل رؤوساً حيوانية؛ فبعد تجفيف الأعضاء المستخرجة ولفها بالكتان يتم وضع كل

منها على حدة في جرة من هذه الجرار. في ذلك ينظر: المرجع نفسه: ٤٣-٤٤. وعقائد ما بعد الموت عند الإنسان بلاد المغرب القديم. محمد بن عبد المؤمن: ٥٣. ٤٦. عين حورس: وهي تميمة معدنية من الذهب أو النحاس توضع لحماية الميت من دخول الأرواح الشريرة إلى باطنه، وكذلك كان يستخدمها الأحياء لاعتقادهم بأنها تحميهم من الأمراض والشروط. ينظر:

**The Dictionary of Ancient Egypt. Ian shaw and Paul Nicholson: 133-134.**

والتحنيط "فلسفة الخلود في مصر القديمة". أحمد صالح: ٥٠. ٤٧. ينظر: التحنيط في مصر القديمة "لماذا وكيف". جمال ندا صالح المسلماني: ٣١٤. والتحنيط "فلسفة الخلود في مصر القديمة". أحمد صالح: ٤٥-٤٦. ٤٨. للاستزادة: ينظر: **Histories. Herodotus: 160-167**. ٤٩. ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة "حضارة وادي النيل". طه باقر: ١١٨/٢. وزيادة للإيضاح إن النطرون: هو مركب من كربونات وبيكربونات الصوديوم، وكان يسمى في اللغة المصرية القديمة باسم (نشرى)، يستخدم في تجفيف الأجساد، إذ يغلف الجسد بحبيبات هذه المادة، وخلال ٤٠ يوماً، يكون قد جف تماماً، ولن يناله أي عفن بعد ذلك، ينظر: الحضارة المصرية القديمة. جورج هارت: ١٥.

### المصادر والمراجع:

#### أولاً: المراجع العربية:

١. أساطير العالم القديم، كارم محمود عزيز، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٧.
٢. أسرار الحضارة القديمة (نظرة جديدة على الحكمة القديمة)، لوسي لامي، ترجمة من الفرنسية للإنكليزية: ديبورا لولر، ومن الإنكليزية للعربية: صفاء محمد، القاهرة/ ٢٠١٥.
٣. الأساطير المصرية، دون ناردو، ترجمة: أحمد السرساوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى/ ٢٠١١.
٤. التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، أحمد صالح، جماعة حور الثقافية، القاهرة، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٠.
٥. الحضارة المصرية القديمة، جورج هارت، ترجمة: هالة حسنين، نهضة مصر، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٧.

٦. الخلود في التراث الثقافي المصري، سيد عويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى/ ١٩٩٩.
٧. الرمز والأسطورة في مصر القديمة، رندل كلارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ ١٩٨٨.
٨. الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق"، عبد العزيز صالح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ج١/٢٠١٢.
٩. الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، جمال المرزوقي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١/ ٢٠٠١.
١٠. الفكر الفلسفي في مصر القديمة، مصطفى النشار، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٤.
١١. الفلسفة الشرقية القديمة، مصطفى حسن النشار، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١/ ٢٠١٢.
١٢. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠.
١٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط٢، ج١/ ١٩٨٢.
١٤. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٧.
١٥. الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٧٦، ١٩٨٤.
١٦. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة/ ١٩٣٦.
١٧. دراسات في الأديان الوثنية القديمة، أحمد عجيب، دار الآفاق، القاهرة/ ٢٠٠٤.
١٨. دراسات في الفلسفة اليونانية، محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، بدون تاريخ.
١٩. صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، محمد إبراهيم بكر، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.



٢٠. كتاب الموتى الفرعوني، برت إم هرو، عن بردية آني بالمتحف البريطاني، الترجمة عن الهيروغليفية: والس بدج، ترجمة إلى العربية: فيليب عطية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط١ / ١٩٨٨.

٢١. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثاني، الجزء الأول/ ١١١٩.

٢٢. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس – الإغريق – الرومان)، طه باقر، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، ط١، ج٢ / ٢٠١١.  
ثانياً: المراجع الأجنبية:

23. Egyptian mythology, Veronica Ions, Peter bedrick Books, New York, 1982.

24. A history of Egypt, Nicolas Grimal, Mass Black well, Cambridage, 1992.

25. Histories, Herodotus, trans Aubrey de Selincourt, New York, 1972.

26. The Civilization of Ancient Egypt, Paul Johnson, Harper Collins, New York, 1999.

27. The Dictionary of Ancient Egypt, Ian Shaw & Paul Nicholson, Harry N. Abrams, New York, 1995.

البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات:

٢٨. التحنيط في مصر القديمة "لماذا وكيف"، جمال ندا صالح السلماني، مجلة كلية الآداب، بغداد، جامعة بغداد، العدد ١٠٤ / ٢٠١٣.

٢٩. النفس عند الفلاسفة الإغريق، حياة سعيد باخضر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٦، محرم / ٢٠٠٩.

٣٠. الرسائل والأطاريح الجامعية:

٣١. عقائد ما بعد الموت عند سكان المغرب القديم، محمد عبد المؤمن، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، الجزائر/ ٢٠١٢.

**Resources**

1. 'asatir alealam alqadim , karim mahmud eaziz , maktabat alnaafidhat , aljizat , altibeat al'uwlaa / 2007.
2. 'asrar alhadarat alqadima (nzurat jadidatan ealaa alhikmat alqadima) , lwsy lami , tarjamat min alfaransiat lilearabiati: dibura luulr , wamin al'iinjilziat lilerabiati: safa' muhamad , alqahrt / 2015.
3. al'asatir almisriat , dun naridu , tarjimata: 'ahmad alsursawi , alhayyat aleamat almatabie al'amiriat , alqahrt , al'uwlaa al'uwlaa / 2011.
4. altahnit (flisfat alkhulud fi misr alqadimata) , 'ahmad salih , jamaeat hur althaqafiat , alqahrt , altibeat al'uwlaa / 2000.
5. alhadarat almisriat alqadimat , jurj hart , trjmt: halat hisaanin , nahdat misr , alqahrt , t 1/2007.
6. alkhulud fi alturath althaqafii almisrii , syd eiways , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , alqahrt , altibeat al'uwlaa / 1999.
7. alramz wal'usturat fi misr alqadimat , rundul klark , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , alqahrt / 1988.
8. alshrq alqadim "msir waleiraq" , eabd aleaziz salih , maktabat al'anjilu almisriat , alqahrt , t 1 , j 1/2012.
9. alfikr alsharqiu alqadim wabidayat altaamul alfilasafiu , jamal almarzuqii , dar alafaq alearabiat , alqahrt , t 1/2001.
10. alfikr alfilasafiu fi misr alqadimat , mustafaa alnashar , aldaar almisriat alsewdyt , alqahrt , t 1/2004.
11. alfalisifat alsharqiat alqadimat , mustafaa hasan alnashar , dar almasirat lilynashr waltawzie waltibaeat , eamman , t 1/2012.
12. almaejam alshshamil limustalahat alfilsifat , eabd almuneim hanafi , maktabat madbuli , alqahrt , t 3 , 2000.
13. almaejam alfilasafiu , jamil salibaan , dar alfikr allubnaniu , bayrut , t 2 , j 1/1982.
14. almaejam alfilasafiu , murad wahibat , dar qaba' alhadithat , alqahrt , t 1/2007.

15. fi alfikr algharbii , jak shurun , tarjamatan 'imam eabd alfattah 'imam , silsilat ealam almaerifat , almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab , alkuayt , aleadad 76 , 1984.
16. tarikh alfalisifat alyunaniat , yusif karam , mutbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr , alqahrt / 1936.
17. dirasat fi al'adyan alwathaniat alqadimat , 'ahmad eajibat , dar alafaq , alqahrt / 2004.
18. dirasat fi alfalsafat alyunaniat , muhamad fathi eabd allah waeala' eabd almutaeal , dar alhadarat liltabaeat walnashr , tatanaan , bidun tarikh.
19. safahat mushriqat min tarikh misr alqadim , muhamad 'iibrahim bibr , matabie hayyat alathar almisriat , alqahrt , bidun tarikh.
20. kitab almawtaa alfireunii , brt 'iim haraw , ean bardiat any bialmutahif albritanii , altarjamat alhirughlifiata: walsa badaj , tarjamatan 'iilaa alearabit: filib eatiat , maktabat madbuliun , alqahrt , t 1/1988.
21. lisan alearab , abn manzur , dar almaearif , alqahrt , almujalid alththani , aljuz' al'awal / 1119.
22. muqadimatan fi tarikh alhadarat alqadima (hdarat wadialniyl wabed alhadarat alqadimat faris - al'iighriq - alruwman) , th baqir , dar alwiraq llnashr almahdudat , baghdad , t 1 , j 2/2011. alsaabq: almurajie al'ajnabiat:
23. almaythulujiaa almisriat , firunika 'ayunz , bitir bidrik bwks , niuyurk , 1982.
24. tarikh misr , nikulas jrymal , mas blak wayl , kamburdij , 1992.
25. alttarikh , hirudut , turanis 'uwibri di silinkur , niuyurk , 1972.
26. hadarat misr alqadimat , bul junsun , harbir kulinz , niuyurk 1999.
27. qamus misr alqadimat , 'iian shw wabul naykalsun , hary na. 'abramiz , niuyurk , 1995. almanshurat fi aldawriat walmajalaat:
28. altahnit fi misr alqadima "lmadha wakayf" , jamal nada salih

alsilmani , majalat kuliyyat aladab , baghdad , jamieat baghdad ,  
aleadad 104/2013.

29. alnafs eind alfasifat al'iighriq , hayatan saeid bakhdir , majalat  
'ama alquraa lieulum alshryet waldirasat al'iislatmiat , aleadad 46 ,  
muharam / 2009.

30. alrasayil wal'atarih aljamieiat:

31. eaqayid ma baed almawt eind sukkan almaghrib alqadim ,  
muhammad eabd almuamin , 'atrawhat dukturah fi alttarikh alqadim ,  
kuliyyat aleulum al'iinsaniat , jamieatan wahran , aljazayir / 2012.